المحاضرة الرابعة

قصص الآباء

تعطي قصص الآباء أرضية واضحة لخطة الله الفدائية للبشرية. نرى في هذا الجزء الأساس التاريخي واللاهوتي لتدخل الله في التاريخ لاستعادة الصورة الأولى في ظل حالتنا الساقطة.

فهدف موسى من (تك12-50) بشكل عام أن يشرح للشعب من هم أجدادهم وأصل الشعب وجذوره. ويعتبر إبراهيم أساس لاهوتي وتاريخي قوي لليهود ولنا على السواء، لذلك يعظ بقصة إبراهيم كثيرًا في الكنيسة مثل "وعد إبراهيم"، "العهد مع إبراهيم" وهو بركة الأمم، فالوعد الواضح بالنسل والبركة قيل لإبراهيم.

يعتبر (تك12: 1-3)هو ذروة سفرالتكوين لأن دعوة إبراهيم وبركة الأمم فيه موجودة في هذه الثلاث آيات.ففي الـ11 اصحاح الأولى كان الكلام عن جميع الأمم والشعوب، لكن في **الأصحاحات 12 – 50** سيكون الكلام فقط عن إبراهيم وعائلته والتركيز على تفاصيل حياتهم, وأصل أسباط إسرائيل الإثني عشر في هذا الجزء من التكوين.

البناء العام لقصص الآباء

هناك بناء عام لقصص الآباء ينقسم إلى خمس أجزاء ثلاثة منهم كبار وجزئين صغيرين, أول جزء يضم إبراهيم وإسحق وقبل البدء في هذا الجزء يقول هذه مواليد تارح وهو أبو إبراهيم، والجزء الثاني يضم إسحق ويعقوب وسيبدأ بهذه مواليد اسحق والتركيز فيه على يعقوب، والجزء الثالث يضم يعقوب ويوسف وسيبدأ بهذه مواليد يعقوب، والجزء الرابع والخامس يضم كلا من مواليد إسماعيل وعيسو.

1. إبراهيم واسحق (11: 27 – 25: 11) "هذه مواليد تارح"
مواليد إسماعيل (25: 12-18).
2. اسحق ويعقوب (25: 19 – 35: 29) "هذه مواليد اسحق"
مواليد عيسو (36: 1 – 37: 1).
3. يعقوب ويوسف (37: 2 – 50: 26) "هذه مواليد يعقوب"

ابراهيم

الانتقال إلى قصة إبراهيم يعد انتقال هام للبشرية في سفر التكوين. فقبلها نجد دائرتين من السقوط والفشل البشري، فأولا آدم يسقط وهذا السقوط قاد إلى الطوفان، ثم مع البداية الجديدة مع نوح أيضا والباقي الوحيد مع عائلته بعد الطوفان نجد سقوط مرة أخرى يصل إلى ذروته في برج بابل. ولكن الآن مع قصة إبراهيم الله يحول اللعنة إلى وعد بالبركة لكل أمم الأرض.

بداية قصة إبراهيم (تك11: 31) **وَأَخَذَ تَارَحُ أَبْرَامَ ابْنَهُ وَلُوطاً بْنَ هَارَانَ ابْنَ ابْنِهِ وَسَارَايَ كَنَّتَهُ امْرَأَةَ أَبْرَامَ ابْنِهِ فَخَرَجُوا مَعاً مِنْ أُورِ الْكِلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوا إِلَى حَارَانَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ**. وهنا يمهد موسى لسرد قصة إبراهيم.

(تك12: 1-3) **وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ»**..وهذا الجزء من أهم الأجزاء في تاريخ المسيحية وتاريخ الكتاب.

في النص السابق (تك12: 1-3) عدة ملاحظات, أولهم فعل الأمر **"اذهب"** من أرضك، وعشيرتك، وبيت أبيك. (تك 12: 1) لاحظ الدوائر (من أرضك (الاستقرار المادي) – عشيرتك (الحماية) – بيت أبيك (الهوية)) فالخطوة التي عملها إبراهيم هي خطوة إيمان بحق وثقة في الرب، كأن الله يقول له تخلى عن كل شيء واتبعني. وفي نهاية **(تك22)** قال له "اذهب إلى جبل المريا". ثانيًا نلاحظ أيضًا في الجزء أكثر كلمة تكررت هي كلمة **"البركة"** عكس كلمة **"اللعنة"** التي تكررت في أول ثلاث أصحاحات، وكأن العالم كان مظلمًا وانقشع هذا الظلام الدامس وأصبح الظلام نورًا وبركة بسبب إبراهيم عكس ما حدث في البداية تمامًا.ثالثًا في بركة إبراهيم نجد الأرض، والنسل وأمة عظيمة، والحماية، وبركة لكل الناس، وهنا يجب أن نتذكر شعب إسرائيل كتحقيق مبدئي للوعد في خروجه قاصدًا الأرض، الذين كثروا في مصر، والرب يحميهم ويرعاهم في طريق البرية، والذين سيصبحون مملكة كهنة يبارك الرب بهم كل الشعوب. رابعًا عمل المسيح ليس فقط من أجل الشعب العبري أو اليهودي فقط وإنما كان عملًا فدائيًا عظيما وبركة عامة لجميع الأمم ومستند ومصدر هذا الكلام هو هذا الجزء بالذات. .

ملاحظة أخرى, في حياة إبراهيم من **(تك12-25)** في كل مرة يظهر إبراهيم إيمانه كان الله يعد له مقابلة جيدة ومشجعة فيها عهد وثقة, فعلى سبيل المثال عندما حدثت مشادة بين رعاة إبراهيم ورعاة لوط، فكان إبراهيم يرضي لوطًا ويتحمل هو الخسائر، بعد ذلك مباشرة يظهر الرب لإبراهيم ليباركه أكثر بالأرض والنسل والتأكيد على عهده معه. كذلك عندما حدثت حرب في سدوم وعمورة يدخل فيها لوط ويقع أسيرًا ويذهب إبراهيم لإنقاذه, وفي طريق عودته يعرض عليه ملك سدوم مكافأة كبيرة ويرفض إبراهيم ذلك، بعدها مباشرة يظهر الرب مرة أخرى لإبراهيم ليؤكد البركة له وعهده معه في (تك13). أيضًا في **(تك22)** أراد الله أن يمتحن إبراهيم, فأمره بأخذ ابنه اسحق ليصعده محرقة على أحد الجبال، فأطاع إبراهيم أمر الرب بكل خشوع فيكافأه الله بكثرة نسله بعدد نجوم السماء وحبات الرمل وبركة فوق بركة. فطاعة إبراهيم للرب درس كبير وعظيم لنا، والخطوات التي فعلها إبراهيم لطاعة الله كانت لها مكافآت هائلة وغير عادية.

في (تك12-15) نجد الكلام عن الأرض والنسل, ومعظم الكلام الذي يخص العهد له علاقة قوية

بالأرض, بينما هناك كلام أيضًا عن النسل إلا أن التركيز كان أكثر على تملك الأرض، فمثال على ذلك نلاحظ أنه عندما اندلعت مشاجرة بين رعاة إبراهيم ورعاة لوط كانت هذه المشاجرة على الأرض، كذلك كان هناك حروب دائمة بين الملوك والسبب الرئيسي في هذه الحروب هو الأرض.

أما في (تك16-25) **نرى** أن الكلام كان تركيزه بالأساس على النسل. فالتركيز على النسل وضح بشدة (تحول اسم إبرام إلى إبراهيم وساراي إلى سارة) (تذكر الأمر الأول اثمروا واكثروا – فكرة الاسترداد). كما أن في هذا الجزء أول مرة يذكر أن سارة ستكون أم النسل الموعود وفي تك 17نرى تأكيد العهدا والتزامات العهد (سر أمامي وكن كاملا 17: 1) كما نرى الختان كعلامة العهد ويتضح أن العهد من خلال إسحق وليس إسماعيل. ومازلنا نرى خطوات إيمان لإبراهيم حيث يختن ابن اسماعيل وكل أهل بيته مع أن الختان هو علامة العهد من خلال اسحق ابن سارة وذلك قبل أن تكون سارة حبلى.

والعهد الذي قطعه الرب مع إبراهيم سواء بالأرض أو النسل جدده الله مع أولاد إبراهيم متمثلًا في إسحق ثم يعقوب، والعهد كان في صورة بركة في الأرض والنسل, بالرغم من أن التركيز على إسحق كان قليل بعض الشيء إلا أن البركة التي نالها اسحق من الرب كانت كبيرة وهائلة وعظيمة. وعندما ذهب اسحق إلى ديار أبيمالك في فلسطين – حاليًا – فنال هناك بركة عظيمة من الرب.كذلك جدد الله العهد مع يعقوب وباركه بركة عظيمة، فيعقوب كان شديد الذكاء والحيلة والحنكة والخباثة، لكن هنا تظهر نعمة الله وليس صلاح يعقوب أو غيره.فالله ظهر ليعقوب لكي يباركه بالأرض في ذات الوقت الذي كان هاربًا من والده وأخيه لأنه قام بالنصب عليهم.

في تكوين 22 تقديم إسحق، ونرى فيه الصليب بوضوح، ويجب ملاحظة أن جبل المُريا هو المكان الذي بنى عليه سليمان هيكله, وهو نفسه المكان الذي صُلب فيه المسيح. الحمل الذي جهزه الله ليفتدي به إسحق الذي يعبر عن شعب الله.

تلخيصًا لحياة إبراهيم, فقد تحرك إبراهيم من أور الكلدانيين وبعد ذلك بابل، ثم إلى حاران وأول منطقة نزل فيها إبراهيم هي شكيم في أرض كنعان وكان معه لوط في ذلك الوقت، ثم حدث ضيق في الأرض كلها, فرحل إبراهيم إلى مصر وحدثت مشكلة هناك، فرجع إلى بيت إيل ثم حدثت المشاجرة بين رعاة إبراهيم ورعاة لوط وينتهي هذا بتقسيم الأرض. يسمع إبراهيم أن لوطًا وقع أسيرًا في حرب سدوم وعمورة ويقرر أن يذهب لإنقاذه وفك أسره ويظل يطارد من أسروه حتى حدود دمشق حاليًا. وبعد ذلك يرجع إبراهيم إلى حبرون مرة ثانية, وفي طريق عودته يقابل ملكي صادق, وبعد ذلك يقطع الرب معه العهد وقصته مع هاجر وإسماعيل في هذا الوقت. ولما كان مقيمًا في حبرون زارته الملائكة لكي يكلموه عن أمرين مهمين الأول أن يبشروه بأنه

سينجب ولدًا، والثاني عن الذي سيحدث لسدوم وعمورة بعد ذلك صعد إبراهيم إلى جبل المريا ثم توجه إلى بئر سبع وماتت سارة فرجع بها ودفنها في حبرون. وهو في حبرون أيضًا يرسل أليعازر الدمشقي لكي يحضر عروس لإسحق من حاران وهي أرض عائلة إبراهيم الأصلية وتوجد هناك بقية العشيرة كلها. وأيضًا عندما هرب يعقوب من أبيه وأخيه هرب إلى حاران المقر الرئيسي للعائلة.

عاش إبراهيم 175 سنة, عندما تحرك من منطقة حاران كان عمره 75 سنة(تك12: 4) **فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ**، وبعد 11 عام أنجب إسماعيل وعمره 86 سنة، **(تك16: 16) 16كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لأَبْرَامَ.** وبعد 13 عام وعمره 99 سنة نجد العهد مع الله **(تك17)**، وعندما بلغ المائة عام من عمره أنجب إسحق، وعندما كان عمره 137 عام ماتت سارة وتزوج بعدها قطورة، ومات وهو في سن 175 عام.

في **(تك25)** ولادة يعقوب وعيسو، والكلام الذي قيل لرفقة بأن الكبير يستعبد الصغير، وفي بطنك أمتين إسرائيل وأدوم. وفي **(تك26)** قصة إسحق مع أبيمالك وفلسطين والبركة التي كانوا فيها.

يعقوب

قصة يعقوب وعيسو قصة مؤسفة للغاية, بها الكثير من المشاكل العائلية، وفيها نجد أم تفضل ابن عن الآخر، وتخدع زوجها فرفقة كذبت وخدعت إسحق لأنه كان كفيف البصر, ويعقوب خدع أبيه بمكر وأيضًا خدع أخيه وسرق منه بركة أبيه، بالرغم من أن أخيه كان شخص مستبيح لكن يعقوب كان شخص انتهازي أيضًا.

نعمة الله تتجلى بالرغم من سوء شخصية يعقوب إلى درجة أن الله كان يباركه وهو عند خاله فكان خاله وأولاده يغارون منه ويحقدون عليه نظرًا لكثرة البركات التي كانت تعطى له. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن الوعد الذي وعد به الرب لإبراهيم سيقوم بتنفيذه.

في موضوع إسحق كان من المعتاد حسب الثقافة والبيئة في العائلات والعشائر أن الشخص الكبير يبارك الصغير في حالة من حالتين: الأولى عندما يكون الشخص على سفر مثل مباركة أهل رفقة لها في السفر في طريقها إلى الزواج من إسحق، والحالة الثانية عندما يشعر رب العائلة أو كبيرها أنه سيموت فكان يأتي بأولاده ويبارك أحدهم لينقلها بدوره إلى آخر وهكذا. وكان من المتبع في العادات والتقاليد أنه إذا أعطى شخص بركة لا يمكن أن ترد هذه البركة مرة أخرى فهي بركة بدون رجعة. وهي تعطى لشخص واحد فقط, نلاحظ ذلك عندما

طلب عيسو مباركة والده إسحق بعدما بارك يعقوب رفض إسحق وقال له قد أعطيتها ليعقوب حتى ولو عن طريق التدليس. الله بارك إبراهيم وأولاده جميعًا حتى أولاد إسماعيل لكنها كانت بركة مادية، ولكن خط البركة الروحية الموضوع مسبقًا في خطة الله وفكره والذي ستنتهي بقدوم المسيح كان خط واحد معين مرسوم بدقة إلهية متناهية من إبراهيم، ثم إسحق، ثم يعقوب.

وعندما كان يعقوب خارجًا إلى بيت إيل حدثت له رؤية السلم ووعده الله بعهده مع إبراهيم وقال له الأرض التي أنت فيها هي لك ولأهل بيتك. ثم ذهب إلي الشمال صوب حاران مكان إقامة العائلة وحيث يقيم خاله لابان هاربًا لإنقاذ حياته من أبيه وأخيه، ومكث هناك وأحب راحيل وطلبها من والدها فاشترط عليه هذا الأخير أن يعمل لديه سبع سنوات, فعمل عنده سبع سنوات فزوجه الكبرى ليئة ابنته الآخرى، وعندما غضب يعقوب وطلب راحيل مرة أخرى اشترط عليه خاله أن يعمل عنده سبع سنوات أخرى ليتزوج براحيل وقبل يعقوب بذلك وفي بداية مدة السبع سنوات الثانية زوجه لابان ابنته راحيل ثم أكمل السبع سنوات عمل لديه.

أنجبت "ليئة" أولاد عددهم ٤ أولاد, وكانت راحيل عاقرًا لدرجة أنها أعطت يعقوب زوجها جاريتها فأنجب منها، كما اغتاظت "ليئة" من ذلك فقامت بدورها وأعطت يعقوب جاريتها هي أيضًا إلى أن فتح الله رحم راحيل وأنجبت "يوسف" أولًا والذي كان أبوه يحبه كثيرًا ثم "بنيامين". والجدير بالذكر أن المسيح جاء من سبط يهوذا ويهوذا هذا ابن ليئة.

لابان كان شخص مخادع تضايق منه يعقوب كثيرًا لأنه كان يخادعه ويقوم بالتدليس في إعطاءه آجره، والخلاصة أنه في نهاية القصة أصبح يعقوب غنيًا جدًا لدرجة أن لابان وأولاده حقدوا عليه وقرروا أن يفعلوا الشر ضده، فرأى يعقوب ذلك على وجوههم فأمره الرب بالرحيل فقرر أن يأخذ أولاده وأمواله ويلوذ بالفرار من لابان. والخلاصة أن لابان ويعقوب كانا مخادعين لبعضهما البعض وفي النهاية اتفقا على أخذ عهد بينهما وعقدا اتفاقية سلام حتى (تك30).

في **(تك32)** نجد صراع يعقوب مع الله حتى طلوع الفجر, والرب يثني على يعقوب على اعتماده على ذاته وعلى ذكائه ونشاطه وشجاعته، وبعد الصراع لم يترك يعقوب الرب حتى باركه ومن ذلك الوقت تغير يعقوب واعتمد على الله في كل شيء.

رجع يعقوب بنساءه وأولاده وأمواله وحيواناته من حاران وتقابل مع عيسو أخيه الذي لم يؤذه بل قبله. ثم انتقل يعقوب ليسكن في منطقة اسمها شكيم، وابنته دينا من ليئة أغتصبت من شكيم ابن حمور رئيس الأرض

وهو ما اعتبره أهل بيت يعقوب نجاسة لدينهم ودين آباؤهم, وقام شمعون ولاوي بقتل كل ذكر في الناحية وقتلوا أيضًا شكيم ابن حمور وسبوا ونهبوا كل شيء يخصهم وخربوا مدينتهم فكانت مجزرة كبيرة.في تك ٣٤ يعقوب لم يفعل شيء إزاء اغتصاب ابنته سوى انتقاده لبنيه لانتقامهم! وعندما نزل يعقوب إلى بيت إيل كانت راحيل حامل في بنيامين وعندما ولدته في بيت لحم ماتت بعد ذلك، وبعدها توفى إسحق أيضًا **(تك35)** وعاش إسحق 180 عام، وكان ماكثًا في حبرون في ممرا **(تك35: 27) وَجَاءَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ إِلَى مَمْرَا قَرْيَةِ أَرْبَعَ (الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ) حَيْثُ تَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ.**

يوسف

تحكي قصة يوسف أنه رأى رؤية وحكاها لأبيه و أن أباه أحبه أكثر من إخوته, وبدأ إخوته يكروه ويضمرون له الشر, واتفقوا على قتله, ثم جاء أحد إخوته وهو راؤبين واقترح ألا يقتلوه بل يلقوه في بئر ماء, وقد كان وفي نيته بعد انصراف إخوته أن يخرجه ويرجعه إلى أبيه.ولم تكن الفرصة متاحة أمام راؤبين ومر عليهم أناس إسماعيليين فاقترح يهوذا بيعه بدلًا من رميه في البئر, ثم رجع رؤبين ليخرجه من البئر فلم يجده, فحزن عليه .

في قصة يوسف هناك ثلاث مراحل مهمة وهي وجوده في بيت فوطيفار والتهمة التي ألبسته إياها إمرأة فوطيفار, ثم دخوله السجن والرؤى التي فسرها داخل السجن فكان كبيرًا في السجن, ودعوة فرعون له فيخرج يوسف ويصبح الرجل الثاني في مصر.

الكلمة المفتاحية في قصة يوسف هي **"كان الله مع يوسف"** فقد كان بحق رجلًا ناجحًا ونعمة الرب معه، والهدف من قصة يوسف ليست أمانته وإخلاصه فقط وإنما الهدف رؤية الله وسيطرته في الحفاظ على شعبه وتدبير هذه القصة مسبقًا لكي يجعل يوسف سببًا في المحافظة على حياة الشعب من المجاعة التي ستحدث في كل أنحاء المنطقة لدرجة أن أهل يوسف يضطرون إلى النزول إلى مصر لكي يطلبوا طعام حماية من المجاعة التي عمت المنطقة.

عندما كان يوسف في مصر ذهب إليه إخوته ليطلبوا مساعدة فعرفهم ولم يعرفوه وقام يوسف بوضع خطة ليأتوا بأخيهم بنيامين إلى مصر وأعطاهم درسًا صعبًا إذ أخذ أخيهم شمعون وسجنه. فلما أحضروا بنيامين له وبالكذب عليهم إدعى أن بنيامين سرق أشياء منه ونوى أن يحجزه عنده في مصر. فقال له يهوذا أخيه الذي أشار على إخوته ببيع يوسف إلى المصريين في بداية القصة, بهذا التصرف سيموت أبونا خذني أنا بدلًا منه فاشفق عليهم يوسف أخوهم وتم الصلح وعادت العلاقة مرة أخرى.

بسبب يوسف نزل الشعب كله إلى مصر لأن المنطقة كلها كانت في مجاعة. وكان يوسف الرجل الثاني في مصر, وسنتقابل مرة أخرى وموسى يريد أن يخرج الشعب من مصر.

في نهاية السفر يعقوب يبارك أفرايم ومنسى أولاد يوسف ويتخذهم أبناء له, فيصبحوا من أكبر الأسباط, وأفرايم بالأخص يصبح السبط الأكبر في الشمال, بذلك وأصبحوا جميعًا 13 سبط ,وعندما قسموا الأرض بعد

ذلك أصبحوا 12 سبط لأن لاوي تم تكريسه للخدمة ولم يكن ليرث أرض وإنما يرث مدن موزعة على كل أرض إسرائيل.

(تك50) بعد موت يعقوب أمر يوسف الأطباء بتحنيط جسد أبيه, واستأذن فرعون مصر بأن يذهب بأباه ليدفنه في أرض كنعان, وذهب إلى أرض كنعان بحماية من الجيش الفرعوني ورجع مرة أخرى إلى مصر، فلما رأى ذلك أولاد يوسف خافوا منه، لكنه طمأنهم, وأكد لهم أنهم سيخرجون من مصر وأوصاهم عند الخروج أن يأخذوا عظامه ويدفنوها في الأرض التي سيرحلون إليها. وهكذا ينتهي سفر التكوين وعائلة إبراهيم كلها قد نزلت إلى مصر.